في تقرير الامم المتحدة عن فلسطين سنة ١٩٤٧ في الصفحة رقم ١٤٦ ما يلي « ان فلسطين كارض مقدسة تحتل مكانة فريدة في العالم اجمع فهي ارض مقدسة بالنسبة للمسيحيين وللمسلمين ولليهود على السواء» من كل هذا نخرج بان ادعاء اليهود بانفرادهم هم بحق روحي في فلسطين ادعاء باطل وكذلك ليس لهم حق ديني لاقامة دولة لهم في فلسطين.

لقد كتب الن تايلور في كتابه التمهيد بقيام اسرائيل موضحا الخطأ الذي دفع فيه المسيحيون عندما صدقوا ادعاءات الصهيونية بالقول بالحق الديني في فلسطين ولكنه عالج الموضوع من زاوية اخرى فقال «مما لا شك فيه ان كثيرا من المسيحيين قد ايدوا الصهيونية لانهم يؤمنون بالنبوءة الانجيليه القائلة بعودة اليهود الى فلسطين والرد على ذلك هو ان يهود العصر الحديث ليس امتدادا ليهود العصور القديمة ولا تربطهم بهم رابطة قومية وحتى لو اننا افترضنا وجود الصلة بين يهود اليوم ويهود عصور التاريخ القديم فان النبوءة التي تحدثت عنها التوراة لا بد وان تكون عودة اليهود من الاسر في بابل وهذا تم بالفعل في العصور القديمة وهكذا نقول للمسيحيين الذين ايدوا الصهيونية بناء على هذا الايمان نقول لهم انهم لم يدققوا في البحث ولم يمحصوا ما جاء في التوراة فغابت عنهم الحقيقة.

لقد اعطى وزير خارجية بريطانيا الوعد (اي وعد بلفور لليهود) مقبل خدمات الصهيونية لبريطانيا في الحرب العالمية الاولى فما قيمة هذا الوعد من الناحية القانونية والفعلية اولا من الناحية القانونية لا شك ان هذا الوعد لا يساوي شيئا وهو باطل قانونا وعمل غير مألوف حتى في التاريخ القديم اذ انه عمل فريد من نوعه ذلك ان وزير خارجية بريطانيا قد اعتبر فلسطين عزبة من املاكه الخاصة قد اهداها الى الصهيونية بينما الواقع والصحيح ان فلسطين كانت بلادا عربية وكانت حين اصدار الوعد في الثاني من نوفمبر سنة ١٩١٧ لا تزال تحت السيادة العثمانية اذ ان العثمانيين كانوا قد فتحوا فلسطين سنة ١٥١٦ وكان حق الفتح مكسبا للسيادة في ذلك الوقت فبذلك كسب العثمانيون السيادة على فلسطين بحق الفتح ولكن هذا المبدأ قد الغي عندما اعطت بريطانيا وعدها لليهود ثم ان فلسطين اصلا لم تكن تحت السيادة البريطانية لان معاهدة الصلح سنة ١٩١٩ هي التي تحدد مركز الولايات العثمانية التي احتلها الحلفاء وقد اتفق بوضعها تحت الانتداب البريطاني من درجة (أ) وهذا يعني الاعتراف بها كدولة مستقلة على ان تسترشد في ادارة شؤونها بنصائح الدولة المنتدبة ولم تعطي معاهدة الصلح سنة ١٩١٩ فلسطين لبريطانيا ولم تضم بريطانيا فلسطين لها حتى تصبح صاحبة السيادة عليها فيحق لها التصرف بها لذلك فان هذا التصرف البريطاني ان صح التعبير هو خروج عن الاعراف والقوانين الدولية ولا اثر قانوني له بالنسبة للسيادة على فلسطين.

اما من الناحية العملية وهذا هو المهم فان بريطانيا قد عملت كل ما في وسعها لتسليم فلسطين للصهاينة خالية من اهلها وجعلها يهودية كما هي لندن انجليزية (لدرجة انه وعد زعماء الصهاينة بتسليمهم فلسطين وجعلها يهودية كلندن انكليزية) فاخذت الحكومات البريطانية بتمكين اليهود من فلسطين وتتابعت الاحداث فقام العرب بعدة انتفاضات منها المظاهرات.

قال احد قادة الجيش البريطاني في الشرق الاوسط والذي امضى حياته فيه لقد ارسى الاسس منذ عام ١٩٢٠ لنحول دون تقوية الدول العربية حتى لا تضايق الخطة اليهودية في فلسطين ـ وتتابعت الهجرة وتتابعت الانتفاضات العربية في فلسطين الى ان كانت مؤامرة التقسيم ثم الحرب ثم قيام دولة اسرائيل فهل تصرفت اسرائيل حسب القوانين الدولية في الحرب والسلم؟ وهل حافظت على حق الافراد والجماعات في هذه البلاد؟

وفق احسن التفسيرات لصالح الصهيونية لوصف الحالة التي آلت اليها البلاد بعد انتهاء حالة الانتداب

على فلسطين وسحب بريطانيا لقواتها ان حربا قد نشبت بين العرب واليهود وان نتيجة لذلك كان تقسيم البلاد تقسيما اخر غير الذي نصت عليه قرارات الامم المتحدة فشطر سيطر عليه الصهاينة واعلنوه دولة يهودية والاخر بقي في يد اهله واتحد مع الاردن ـ ولقد طرد الاسرائيليون ٧٤٨,٨٧١ عربيا بنسائهم واطفالهم خارج وطنهم بعد ان استولوا على ديارهم واملاكهم واراضيهم وسكت الرأي العام العالمي ولم يطرد الاسرائيليون العرب خلال فترة الحرب فقط ولكن من بعد وقف اطلاق النار. لقد اصدرت الامم المتحدة قرارين بشأن هؤلاء اللاجئين:

١ ـ القرار الصادر في ١١ ديسمبر سنة ١٩٤٨ بوجوب عودة اللاجئين الى وطنهم.
٢ ـ القرار الصادر في ١٩ ديسمبر سنة ١٩٤٨ بوجوب تعويض اسرائيل للاجئين العرب ولم تنفذ اسرائيل هذه القرارات.

مع ان القوانين الدولية تعتبر اللاجئين هم من اصحاب البلاد لهم حق العيش والعودة الى ديارهم وممتلكاتهم ولا يجوز اعتبارهم من الاعداء لانهم ليسوا سكان بلاد اخرى بل ان فلسطين هي بلادهم وهم اصحابها الاصليين. رغم ذلك وقف العالم مكتوف الايدي امام هذه الجرائم والمأساة الانسانية كل ذلك يرجع الى ان الحق لا يكون الا اذا كانت هنالك قوة تحميه وكان العرب في ذلك الوقت في حالة ليس لهم فيها قوة تحمي حقهم اوعلى الاقل تحسن استخدام ما وجد لديهم من قوة وطريقة تفكير وعدم تجمع وحسن اختيار كل ذلك ادى الى ضياع فلسطين وحق الشعب الفلسطيني في بلاده ولو مؤقتا اذ ان الحق لا يضيع ولا تنتقل الملكية من شخص الى شخص ومن دولة الى دولة الا بسبب ناقل للملكية مشروع ولما كانت ملكية الاراضي في فلسطين قد انتقلت باسباب غير ناقلة للملكية فان المشكلة ظلت وستبقى الى ان يعاد الحق الى اصحابه.

ما بعد قيام دولة اسرائيل

لقد حققت الصهيونية احلامها في اقامة دولة يهودية في فلسطين فما ان اعلن قرار التقسيم في ٢٩ تشرين الثاني سنة ١٩٤٧ حتى ظهرت جمع اجهزة الدولة الصهيونية التي كانت مقامة ومستقرة لهذه اللحظة التي عملت لها طويلا وفي يوم ١٥ ايار اعترفت الولايات المتحدة بالدولة الجديدة وتوالت الاعترافات واستطاعت الصهيونية بخبراتها وحنكة رجالاتها ان تقنع العالم ان قيام دولة اسرائيل هو في صالح الدول الكبرى وفي صالح العالم سيطرة اسرائيل على منطقة الشرق الاوسط الغنية بالموارد الطبيعية والمواقع الاستراتيجية. فاقنعت العرب بان في ذلك تأخير للعالم العربي عن النهوض وعن ان يصبح بحق دولة موحدة ذات قوة يحسب لها حسابها وكذلك اقنعتهم انها عامل تفريق لهذا العالم اذ انها كما قلت سابقا تقع في قلب العالم العربي فانها تفصل الشرق عن الغرب والشمال عن الجنوب وكذلك ستكون الشغل الشاغل لهذا العالم وتمنعه من التقدم العلمي او الفني او الحضاري حتى يسهل على الغرب السيطرة عليه سواء من ناحية احتلاله اومن ناحية طيه تحت لواء الغرب بالاحلاف والمعاهدات، ثم انها قربت من الشرق بشكل كبير حتى خشي الغرب من ان تصبح احدى الدول التابعة للمعسكر الشرقي وكانت توحي للشرق بانها اقرب اليه من الغرب من ناحية نظامها الاقتصادي ومسارها في التنظيمات الاقتصادية، وبذلك استطاعت ان تكسب تأييد الغرب ودعمه بل والعمل بكل الوسائل على تحقيق احلامها، وبنفس الوقت استطاعت تحييد الشرق والايحاء له بانها اقرب اليه من الغرب.

ثم استمرت سياسة التوسع وتدفق الاسلحة على اسرائيل من كل بلاد العالم واستطاعت بمساعدة بريطانيا من اخذ اراض واسعة في المثلث في شمال فلسطين مرج بن عامر ثم غزت بعد ذلك قسما من اراضي